كُنَّا مُنعَّمين

مصعب بن عمير رضي الله عنه كان من أثرياء شباب مكة، لا يلبس إلا أفخم الثياب، ولا يضع إلا أنفس العطور، ومنذ أسلم وانتدبه النبي ﷺ ليكون سفيراً للدعوة في المدينة تغيرت أنماط حياته، فهاجر إلى المدينة وطرق بيوتها، وهيَّء الأرض لاستقبال دعوة الإسلام، هل تعلمون كم يحتاج إقناع الناس بفكرة جديدة عليهم؟!، مصعب سفير الإسلام سبق النبي ﷺ للمدينة، لا لِيَفِرَّ من صخب مكة وعذابها، بل ليخوض معركةً جديدةً عنوانها (تجهيز أرضٍ خصبةٍ لزراعة الدعوة).

مصعب ذاك الشاب المُنعَّم، قضى زهرة شبابه مهاجراً وداعياً بين بيوتات المدينة، وناله من غبار الأرض ورهج سنابك الخيل الكثير الكثير.

جاءت غزوة أحد فاستشهد الصحابي الجليل مصعب بن عمير رضي الله عنه، استشهد ذاك الشاب المنعم، هاتوا كفناً لمصعب، هاتوا شيئاً نُغطيه، غُطِّيَ بثوبٍ لا يستر كامل جسده، إذا غُطِّيَ وجهه بدت رجلاه، وإذا غُطِّيتْ رجلاه بدا وجهه، فقاموا بتغطية وجهه بالثوب، وغطُّوا أقدامه بالإذخر![1] (الإذخر: نوعٌ من الأشجار)، هذه هي الدنيا.

كُنَّا مُنعَّمين، نلبس ملابس فاخرة، ونضع أفخم العطور، ونركب السيارات، ونلهو ونمرح (مع أنَّ هذا قليلٌ في واقع غزة وزحمة المسؤوليات والأوقات)، فجاءت هذه الحرب، فرأيتُ إخواني المُنعَّمين والمترفين لا يكاد أحدهم يجد ثوبين، رأيتُ بعضهم ينام دون غطاءٍ في البرد الشديد، وبعضهم لا يملك في جيبه درهماً ولا دولاراً.

(1) انظر القصة في صحيح البخاري، حديث رقم 1276.